شرح قصيدة واحر قلباه ممن قلبه شبم

تعدُ هذه القصيدة من أشهر قصائد المتنبي، حيث تناول فيها الشاعر أغراضًا عديدة مثل المدح والهجاء والذم والفخر، وقد نظمها في مدح سيف الدولة الحمداني ومن والاه، وذمَّ فيها أعداء سيف الدولة وكارهيه، كما تفاخر بنفسه وبشعره وهجا من يعاديه أيضًا، وهي على البحر البسيط وقافية الميم المضمومة، وفيما يأتي سيتم شرح أهم أبيات قصيدة واحر قلباه للمتنبي:

واحرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ
وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ
مالي أَكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي
وتَدَّعي حبَّ سيفِ الدَولَةِ الأُمَمُ
إن كانَ يَجمَعُنا حبٌّ لِغُرَّتِهِ
فليتَ أنَّا بِقَدْرِ الحبِّ نَقتَسِمُ

يبدأ الشاعر قصيدته بإظهار التوجع على ما يعانيه بسبب حبه لسيف الدولة الحمداني الذي لايبادله ذلك الحب، حيث أنَّ قلب المتنبي يحترق من الحب والألم وقلب سيف الدولة بارد هادئ لا يكترث له، ثم يتساءل كيف أنَّه يستطيع أن يكتم حبَّ سيف الدولة ويخفيه وقد أوجعه وسبب له آلام كثيرة وبرى جسده من الألم، رغم أنَّ جميع الناس تدعي حبَّه، ثم يقول بما أنَّ الناس مجتمعون على حب سيف الدولة فيا ليت أنَّهم يتقاسمون فيما ينالونه حسب محبتهم، لأنه سوف يكون الفائز لأنَّ محبته هي الأكبر.

فَكانَ أَحْسنَ خَلق الله كلِّهِمُ
وكانَ أحسنَ مافي الأحسَنِ الشِّيَمُ
فوتُ العدوِّ الذي يَمَّمْتُه ظَفَرٌ
في طيّه أسَفٌ في طيّه نِعَمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصْطَنَعَتْ
لكَ المهابةُ ما لا تَصنعُ البُهَمُ

يبدأ الشاعر بعد ذلك بمدح سيف الدولة وذكر سجاياه الكثيرة، حيث يقول أنَّه كان أحسن خلق الله تعالى على الإطلاق، وكان أحسن ما فيه محافظته على شيمه كلها حتى في أحلك الأوقات مثل أوقات الحروب، ثم يخاطب سيف الدولة مباشرة فيقول له أنَّ هروب العدو ظفر له، ورغم أنه ينطوي على أسف ولكن فيه نعم عظيمة أيضًا، حيث أنَّ هيبة سيف الدولة وقوته قد نابت عنه، والخوف منه ومن سطوته قد صنع له أفضل مما تصنع الجيوش الجرارة.

يا أعدلَ الناس إلا في معامَلتي
فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ
أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً
أن تَحْسبَ الشَّحمَ فيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدُّنيا بناظرِهِ
إذا استَوَت عِندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ

بعد ذلك يبدأ الشاعر بتوجيه عتاب إلى سيف الدولة الحمداني وقد أوغر الحسَّاد صدره تجاه المتنبي، فيقول له يا أعدل الناس في كل شيء إلا في معاملتي، فأنت الخصم وأنت الحكم، ولذلك يطلب منه العفو وعدم الاستماع إلى الوشاة، ثم يقول له أعيذ نظراتك -التي تصدقك دائمًا في النظر إلى الحقائق- أن تخدعك عندما تنظر إليَّ ولا تميز بين الشاعر الحقيقي وبين المتشاعر، وبين التميز بيني وبين من يتظاهرون بأنَّ لهم فضل مثل فضلي مثل الذي يحسب الورم شحمًا، والفرق بيني وبين الآخرين واضح وظاهر مثل الفرق بين النور وظلام، ولا فائدة من النظر عند الإنسان إذا لم يفرق بينهما.

سيَعلَمُ الجمعُ ممَّن ضمَّ مَجلسُنا
بأنَّني خيرُ مَن تسعى بهِ قَدَمُ
أنا الذي نظَرَ الأعمى إلى أدبي
وأسْمعَت كلماتي مَن بهِ صَمَمُ
أنامُ مِلْءَ جُفُوني عن شوارِدِها
ويَسْهَرُ الخلقُ جرَّاها وَيَختَصِمُ

في هذه الأبيات ينتقل الشاعر إلى الفخر بنفسه، حيث يقول الشاعر بأنَ الجميع الذي يستمع إلى قصيدته يعلم بأنَّه أفضل شخص على الإطلاق وأفضل من يمشي على رجلين، ومن شدة جمال كلماته وأشعاره وقوتها وفصاحتها فقد رآها الأعمى الذي لا يرى وسمعها الأصم الذي لا يسمع، كما أنَّ المتنبي ينام بعد أن يكتب قصائده مرتاحًا لا يأبه بما يحدث بعدها لأنَّه مطمئن وواثق من أشعاره وقوتها، والخلق يختصمون في أشعاره وقصائده وفي تفسير كلماته والمراد من معانيها.

وجاهلٍ مدَّه في جهلِهِ ضَحِكي
حَتّى أَتَتْه يدٌ فَرّاسةٌ وفَمُ

إذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزةً
فَلا تَظُنَّنَّ أنَّ اللَيثَ يبتَسِمُ

ثم ينتقل إلى هجاء من يعاديه من الشعراء والناس، فيقول ورب شخص جاهل تطاول في جهله بسبب ضحكي معه واستمر في ذلك حتى أتته يد وفم افترساه مثل الأسد، ثم يقول بيتًا يصبح حكمةً خالدة، إذا رأى الإنسان أنياب الأسد بارزة فهذا لا يشير إلى أنَّ الأسد يبستم للإنسان بل على العكس فهو يريد أن يفترسه.

الصور الفنية في قصيدة واحر قلباه

تعدُّ الصور الفنية والبلاغية أحد الأساليب التي يتبعها الشاعر في كتابة القصيدة من أجل إضفاء لمسات جمالية على المبنى والمعنى أي إضافة فنية على معاني القصيدة والإتيان بها بطريقة غير مباشرة بالإضافة إلى الجمالية اللغوية، وتتنوع هذه الصور بين تشابيه وكنايات وما إلى هنالك، وفيما يأتي سوف يتم إدراج بعض الصور الفنية والبلاغية في قصيدة واحر قلباه ممن قلبه شبم:

استعارة مكنية

وردت الاستعارة المكنية في أكثر من موضع في قصيدة واحر قلباه، ففي قوله: مالي أكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي وتَدَّعي حبَّ سيفِ الدَولَةِ الأمَمُ، شبَّه الشاعر حبَّه لسيف الدولة بالمرض الذي أهلك جسده وبراه، فذكر المشبه وهو الحبُّ وحذف المشبَّه به وهو المرض وذكر بعض لوازمه وصفاته وهو بري الجسد وإضعافه، ولذلك تعدُّ هذه استعارة مكنية.

استعارة تصريحية

وردت الاستعارة التصريحية في قول الشاعر: وما انتفاعُ أخي الدُنيا بناظرِهِ إذا استَوَت عندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ، حيث شبَه نفسه بالأنوار وشبَّه أعداءه ومغرضيه بالظلَم، ولكنَّه حذف المشبَّه وهو نفسه وأثبت المشبه به وهو الأنوار، وفي الصورة الثانية أيضًا حذف المشبَّه وهم مغرضوه وأعداؤه وأثبت المشبه به وهو الظلم، ولذلك الأسلوب البلاغي هنا هو استعارة تصريحية.

التوكيد

استخدم الشاعر أسلوب التوكيد في مواضع كثيرة في القصيدة، لأنَ أسلوب التوكيد من الأساليب التي ترسخ المعاني وتزيد في ثبوتها في ذهن السامع، ومنها قوله: فَكانَ أحْسنَ خَلق الله كلِّهِمُ وكانَ أحسنَ مافي الأحسَنِ الشِيَمُ، حيث استخدم "كلهم" للتوكيد المعنوي، ثمَّ كرر الجملة ولكن مع تعديل بسيط كنوع من التوكيد اللفظي.

كناية

وردت الكناية أيضًا بكثرة في قصيدة واحر قلباه، والكناية هي استخدام الكلمة أو العبارة في غير معناها الأصلي، ومن ذلك قوله: أنا الذي نظَر الأعمى إلى أدبي وأسْمعَت كلماتي مَن بهِ صَمَمُ، في هذا البيت كناية، فقد أراد الشاعر من هذا البيت قوة أشعاره وفصاحتها، ومن الكناية قوله أيضًا: إذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزةً فَلا تَظُنَّنَّ أنَّ اللَيثَ يبتَسِمُ، في هذا البيت أيضًا كنَّى عن حالته مع أعدائه وخصومه، حيث أراد أنَّ تساهله معهم لا يعني أنه لن ينتقم منهم.

شرح مفردات قصيدة واحر قلباه للمتنبي

قد يجد بعض الأشخاص مفردات عديد غير مفهومة في قصيدة واحر قلباه للمتنبي مثل كثير من القصائد العربية القديمة، حيث أنَّ كثير من الكلمات لم تعد مستخدمة بسبب انتشار اللهجات العامية، بالإضافة إلى أنَّ بعض الكلمات قد تكون مستخدمة ولكن مجهولة المعاني بالنسبة لأكثر القراء، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم المفردات في قصيدة واحر قلباه ممن قلبه شبم:

المفردة	شرح المفردة
واحر قلباه	عبارة تستخدم للندبة
شبم	بارد
أكتم	أخفي
برى	أضعف وأهلك

غرته	الغرة مقدمة الرأس
شواردها	قصد بها قصائده التي يكتبها
الورم	الانتفاخ من الألم أو المرض
جراها	بسببها ونتيجة لها
يصِمُ	يجلب الذل والعار
الديم	جمع ديمة وهو المطر الذي يأتي من غير برق أو رعد
النوى	البعد والفراق
مقة	محبة